

صحافة المواطن : من حادثة المصطلح إلى سرعة التأثير

أ. عالية عمر البوعيشي

قسم الإعلام / كلية الآداب - جامعة الزاوية

المقدمة

صحافة المواطن مصطلح حديث نشأ في إطار الإعلام الجديد الذي يمثل ظاهرة معقدة ومركبة تولدت نتيجة لتداخل موجات من الظروف والعوامل بشكل متسارع فعندما نعود إلى أوائل عقد التسعينات فأنا نشهد على النمو الملحوظ الذي شهدته شبكة الأنترنت وتطورات شبكة الويب العالمية التي أعطت دفعة جديدة لجميع وسائل الإعلام بأشكالها كافة حيث جعلت خصائص التفاعلية والحالية ولامحدودية المساحة التي أتاحتها الأنترنت عبر هذه الشبكة كوسيلة مثلى للنشر الإلكتروني، فضلا عن الكلفة المنخفضة وسهولة التنقل عبر الحدود الجغرافية وإمكانية توظيف عناصر الوسائط المتعددة في الوسيلة الجديدة كعناصر جاذبة للناشرين والمستخدمين¹.

وقد ظهرت صحافة المواطن وتطورت جنباً إلى جنب مع نمو وازدهار وظائف التفاعلية على شبكة الأنترنت ، وتنوعت هذه الظاهرة الجديدة لتشمل العديد من المواقع الإلكترونية التي تصنف في وقتنا الراهن تحت مظلة صحافة المواطن، والملاحظ أن أغلب هذه المواقع تعمل وفقاً لتكنولوجيا الويب 2.0، وهو المصطلح المستخدم لوصف مجموعة متنوعة من المواقع الإلكترونية على شبكة الأنترنت ، والتي تستخدم تطبيقات وأدوات تسمح لأي شخص بنشر وتبادل المعلومات، فهي مواقع لا تتطلب مهارات متخصصة مما يجعل من السهل على الجميع استخدامها ، ومن أشهرها الويكيز والمدونات والمنديات والشبكات الاجتماعية ومواقع مشاركة وتبادل الصور أو الفيديو ، بل وأصبحت بعض هذه المواقع هي الأشهر والأكثر شعبية بين المواقع الإلكترونية مثل ويكيبيديا ، يوتيوب ، فيسبوك ، ماي سبيس، فليكر ، توتير².

ومما لاشك فيه أن الأنترنت تعد بمثابة منتدى قوى وإيجابي لحرية التعبير ، بل أنها مكان يستطيع فيه أي فرد أن يتمكن من أن يصل صوته إلى أبعد مما قد تتيحه أي وسيلة أخرى³،

صحافة المواطن : من حادثة المصطلح إلى سرعة التأثير

فمع ظهور صحافة المواطن تحول أفراد الجمهور إلى منتجين للمحتوى، وبالتالي ظهرت تفسيرات جديدة لمفاهيم الإنتاج والمشاركة بدلا من الاستهلاك والتلقي ، حيث أصبحت الحدود بين دوري المنتج والمستهلك للمحتوى غير واضحة المعالم، مما جعلها تستحق وصف الصحافة التشاركية أو صحافة المواطن⁴.

إضافة إلى المنتديات وصحافة الويكي ، مما أدى إلى قيام الجمهور بدور المنتج للرسالة الإعلامية وتحوله إلى مستقبل متفاعل نشط وهو ما لم يكن يحدث فيما مضى بهذا الشكل الفوري إلا فيما نذر، فقد لعبت هذه الأشكال الإعلامية الجديدة دورا مهما في دعم التواصل والتفاعل بين الأفراد ، بل وشاركت في صنع أحداث مهمة على مستوى العالم ككل⁵ ، وكذلك على مستوى ليبيا خاصة أبرزها ثورة 17 فبراير عام 2011 ، والحرب على طرابلس عام 2019 .

وينظر الآن إلى صحافة المواطن كظاهرة عظيمة حيث أن التداول عبرها مازال في ازدياد خاصة بين فئات الشباب فقد أصبح الناس لديهم القدرة على توظيف أدوات الصحافة والإعلام بسهولة ويسر مما جعلهم قادرين على إبلاغ بعضهم البعض بما لديهم من جديد تحت مسمى صحافة المواطن التي أوجدتها شبكة الأنترنت⁶ ، التي من أبرز مواقعها التي يعتمد عليها الجمهور في ذلك الفيس بوك وتويتر حيث يوفر هذا النوع من الإعلام أساس تكنولوجي يؤثر على أنماط الاتصال الأخرى مما أدى إلى ظهور دور مؤثر وسريع لصحافة المواطن على صناعة الصحافة المؤسسية التقليدية⁷، ومن المتوقع ازدياد هذا التأثير مستقبلا بشكل أكبر الأمر الذي يدعمه له التقدم التكنولوجي الذي لا يتوقف أبدا وخصوصا مع تلك الرؤية الجديدة التي يطلقها مالك شركة الفيس بوك أو ما يطلق عليها الآن اسم "ميتا " الأمر الذي جعل الوصول إلى الأخبار واستخدام الأشكال المتباينة من صحافة المواطن أمر في متناول الجميع وعلى مدار الساعة .

وهنا يجدر بنا ذكر ما أشارت إليه إحدى الدراسات حول استخدامات المواطنين في العالم العربي للتكنولوجيا الحديثة التي تتراوح ما بين المواقع الإخبارية والمدونات وموقعي يوتيوب وفيس بوك والرسائل النصية القصيرة sms ، وأكدوا أن الكثير من العرب استفادوا من هذه

صحافة المواطن : من حادثة المصطلح إلى سرعة التأثير

التقنيات المبتكرة وأن المواطنين العرب سواء عن قصد أو غير قصد لديهم تقارير وآراء وتحليلات مهمة عبر هذا الشكل من الصحافة ، فالمواطن العربي يبحث عن طرق تدعم حشد أفكاره وآرائه والتأثير على الآخرين والضغط على الحكومات من أجل تحقيق مطالب الشعوب وتعزيز الديمقراطية والتغيير الاجتماعي ، إلا أنهم أشاروا في نحو آخر إلى أن العديد من أفراد الجمهور العرب يستخدمون هذه الوسائل بوعي ناتج عن الفراغ الناتج عن وسائل الإعلام التقليدية⁸.

مشكلة البحث : يرصد هذا البحث مرحلة مهمة في تاريخ صحافة المواطن بعد أن ارتبط ظهورها بتطورات تقنيات الاتصال، وتتوع أدواتها المرتبطة بتكنولوجيا الويب ، لذا لزم علينا التعرف على ماهية صحافة المواطن التي تقع بين حادثة المصطلح وسرعة التأثير ؟
أهمية البحث : تتمثل أهمية البحث في اعتراف وإقرار الدراسيين والمهتمين بالشأن الإعلامي بوجود تنامي متسارع " لصحافة المواطن " كأحد أشكال الإعلام الجديد .

أهداف البحث : يسعى البحث بشكل عام إلى الكشف عن ماهية صحافة المواطن ، ورصد أنواعها وأشكالها : وفي سبيل ذلك يهدف البحث إلى ما يلي :

- التعرف على ماهية صحافة المواطن .
- نشأة صحافة المواطن وتطورها .
- استعراض صحافة المواطن وأهم أنواعها .
- توضيح أبرز مميزات صحافة المواطن وعيوبها .

منهجية البحث :

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي القائم على رصد تفاصيل الظاهرة وتوصيف جوانبها كما سيركز أيضا على وصف وتحليل واقع صحافة المواطن ورصد مسارات تطورها والتعريف بأبرز أشكالها ، إضافة إلى تحليل مميزات وعيوبها .
ولتحقيق ذلك فإن هذا البحث سوف يتناول موضوع صحافة المواطن من خلال ثلاثة محاور رئيسية هي :

- صحافة المواطن "المفهوم - النشأة - التطور".

- أشكال صحافة المواطن وأنواعها.
- مميزات صحافة المواطن وعيوبها.

المحور الأول: صحافة المواطن

"المفهوم - النشأة - التطور"

تحول الاهتمام في السنوات الماضية الى الحديث عما يُعرف بصحافة المواطن Citizen Journalism أو الصحافة القاعدية Grassroots Journalism، وهو المفهوم الذي دعا إليه دان جليمور Dan Gillmor في عام 2004، وعلى أثر هذه الدعوة ظهرت عدة تيارات بحثية تدعو للاهتمام بهذه الأنواع الجديدة من الأشكال الصحفية، وقد شاع مصطلح صحافة المواطن أو إعلام المواطن في الأدبيات المتعلقة بدراسة سوسيولوجيا العمل الصحفي، وهو مصطلح يشير إلى المبادرات التي يمكن أن تقوم بها وسائل الإعلام من أجل تعزيز ودمج مستخدمي وسائل الإعلام وخاصة الإلكترونية في مجال صناعة الأخبار، وقد ركزت الدراسات الأولى على كون صحافة المواطن تمثل بديلاً للصحافة المهنية التقليدية أكثر من تركيزها على وسائل دعم كل منهما للآخر، وأجريت عدة دراسات وصفية حول إعلام المواطن وتأثيره السريع والمفترض على الصحافة المهنية وظاهرة التدوين، ونماذج الصحافة البديلة التي يقوم عليها مواطنون هواة، كما كشفت أيضاً عن سرعة تأثير صحافة المواطن وصحافة المدونات على الممارسات المتبعة في الصحافة المهنية التقليدية لا يزال محدوداً، الأمر الذي دعا لتغيير المنطق الأساسي لصحافة المواطن، والتراجع عن النظر إليها على أنها تشكل تهديداً للصحافة المهنية التقليدية واعتبارها تمثل شكلاً جديداً من العمل الصحفي الذي يعبر عن توجه جديد في عالم الصحافة والإعلام، وأنها تكمل عمل الصحافة التقليدية ولا تتعارض مع دورها، وتمثل انعكاساً للتطورات الحادثة في مجال الصحافة الإلكترونية⁹. ورغم أن التفاعل عبر شبكة الإنترنت قد بدأ بشكل محدود للغاية في عام 1991 حينما أطلق عالم الفيزياء تيم بيرنرز لي Tim Berners-Lee موقع <http://info.cern.ch> كأول موقع إلكتروني في العالم، حيث بادر بعض أفراد الجمهور بالتفاعل الذي كان محدود جداً آنذاك، ومع تقدم تكنولوجيا الإنترنت على مدار السنوات الأخيرة ظهرت مجموعة متنوعة

صحافة المواطن : من حداثة المصطلح إلى سرعة التأثير

من المميزات والوظائف الجديدة لشبكة الانترنت، جعلت من السهل على الجمهور التفاعل مع القائمين بالاتصال والناشرين من جهة، ومع الجمهور من جهة أخرى. لهذا فإن الشبكات الاجتماعية تعتبر واحدة من أبرز أشكال صحافة المواطن فلهذا يمكن القول أن صحافة المواطن قد بدأت مع

بدء ظهور مواقع الشبكات الاجتماعية، أي قبل ظهور المصطلح الذي وضعه دان جليمور، وذلك خلال عام 1997، حيث ظهر أول موقع يمكن اعتباره من نوعية الشبكات الاجتماعية، وكان يسمى Six Degrees.con والذي اشتمل على خدمات ومميزات جديدة منذ عام 1998 مثل التراسل الفوري (AIM) Instant Messaging، وخدمة البحث عن أشخاص (ICQ) Seek You، ثم تطور الموقع وأضاف خدمات مثل إنشاء الملف الشخصي وقائمة الأصدقاء، وتصفح القوائم الخاصة بالأصدقاء، وبالرغم من قدرة الموقع على جذب انتباه بعض المستخدمين إلا أنه لم يستمر وتوقف عام 2000، نتيجة لعدم قدرته على مراعاة خصوصية المستخدمين وتعدد الشكاوى من كثرة طلبات الصداقة من الغرباء¹⁰.

أما التغيير الحقيقي فلم يبدأ حتى عام 2004 عندما طغت مميزات ويب 2.0 على مواقع الانترنت، والتي لعبت دوراً رئيساً في تمكين الجمهور من المشاركة في نشر الاخبار العامة والخاصة والآراء المتباينة حول الوقائع والأحداث، وذلك عبر العديد من الأشكال التي تتدرج بدورها تحت مظلة صحافة المواطن¹¹. وفي هذا الصدد، يؤكد بعض الباحثين على وجود اعتقاد خاطئ شائعاً حول صحافة المواطن، حيث يعتبرها البعض ظاهرة جديدة ظهرت مع الابتكارات التكنولوجية التي بدأت في الظهور منذ أواخر القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين إلا أن هناك فريق آخر من الباحثين يرى أن تاريخ صحافة المواطن أقدم من ذلك بكثير، كما أنه لا يرتبط بظهور شبكة الانترنت وتطورها؛ حيث يرجع الى عام 1908، حينما افتتحت جامعة ميسوري أول مدرسة للصحافة وكانت متاحة للجمهور¹². بينما يؤكد فريق آخر من الباحثين أنه قبل ظهور الانترنت كانت المشاركة الرئيسية للجمهور في وسائل الاعلام تتم عبر بريد القراء والرسائل الخاصة بالقائمين بالاتصال، أي أن صحافة المواطن لم تظهر إلا من خلال شبكة الانترنت ولم تكن موجودة قبل ظهورها¹³.

صحافة المواطن : من حادثة المصطلح إلى سرعة التأثير

وقد أدى صعود صحافة المواطن والاهتمام المتزايد بها كظاهرة جديدة الى زيادة الانتباه الى علاقتها بالمجتمع، وقد أدى الويب 2 الى الانفتاح والتشارك والتعاون بشكل أكبر من قبل، وهو ما برز بعد ظهور صحافة المواطن. ويشير هذا المصطلح الى اشراك الجمهور في جمع وانتاج وتوزيع المعلومات والايخبار، وهناك إجماع حول مقولة مرتبطة بصحافة المواطن هي "نحن وسائل الاعلام"، فالجمهور أصبح يشكل مستقبل المعلومات ويشارك في عملية نقل الأنباء عبر صحافته التشاركية، ويعمل في جمع المادة واعدادها وتحليلها ونشرها والتعليق عليها. وقد أصبحت صحافة المواطن عادة يومية لدى العديد من البشر، وخاصة الشبكات الاجتماعية والمدونات حيث يمثلها الساحتين الرئيسيتين للنشر الذاتي وانتاج المحتوى¹⁴. فصحافة المواطن تشير الى مشاركة افراد الجمهور أو المواطنين بدور نشط وفعال في عمليات جمع المعلومات وتغطية الأحداث وإعداد التقارير وتحليل ونشر الاخبار. كما تشير صحافة المواطن الى مجموعة واسعة من الأنشطة التي يساهم فيها الناس العاديين، مثل نشر المعلومات أو التعليق على الاحداث، وقد استقادت صحافة المواطن من تطور تقنيات مختلفة مكنتها من مشاركة وتبادل الاخبار والتعليقات بين الجمهور، خاصة مع ظهور التقنيات الرقمية، التي جعلت الناس لديهم فرصة غير مسبوقه وفرتها أدوات الإنتاج والنشر. ووفقا لتقرير Media Center الأمريكي، فإن ذلك المفهوم يعني تلك الكيفية التي يصوغ بها الجمهور الأخبار والمعلومات، وذلك من خلال مشاركة الجمهور في إنتاج المحتوى بحرية وإبداع من خلال التعليقات على القصص الإخبارية، والمدونات الشخصية، والصور والأخبار المحلية، والمجموعات البريدية والنشرات الإخبارية¹⁵.

كما تعرف صحافة المواطن عند البعض على أنها إعلام المواطن، وعند مجموعة أخرى الإعلام التشاركي أو التفاعلي، وعند آخرين الأعلام البديل أو الصحافة المدنية أي أننا أمام انفجار مصطلحي يصعب حصره مقابل تطور تقنياته وتنوع أدواته، لكن أمام هذا التداخل في المصطلحات فإن هناك آراء تتبنى تعريفا لمصطلح "صحافة المواطن" هو الأكثر حضوراً في هذا المجال، والتي يمكن حصرها في اعتمادها على :

- شبكة الإنترنت كفضاء للنشر والتعبير عن الرأي.

صحافة المواطن : من حداثة المصطلح إلى سرعة التأثير

- تأكيد حضور المواطن في قضايا الشأن العام، ودعم الممارسة الديمقراطية.
 - اعتبار مخرجات صحافة المواطن امتدادا لمرجعيات الإعلام البديل والصحافة البديلة.
- ويشير البعض إلى أن صحافة المواطن تظهر حينما يفعل الأشخاص العاديين ما يفعله الصحفيون المحترفون من حيث تجميع المعلومات وتحريها ونشر الأخبار والنصوص والصور ومقاطع الفيديو، ولها العديد من الأشكال مثل البودكاست والمدونات وغيرها¹⁶. وهناك العديد من المصطلحات التي إما أنها تتشابه بالفعل أو تتداخل لدى البعض مع مصطلح صحافة المواطن، من أبرزها :

.. الإعلام الجديد **New Media** : الذي نستطيع أن نصفه بالعديد من المسميات أبرزها الإعلام الرقمي والإعلام التفاعلي والإعلام الشبكي وإعلام المعلومات وإعلام الوسائط الشعبية وإعلام الوسائط المتعددة، ويمكن تعريفه بأنه مصطلح يصف كل أنواع الإعلام الرقمي التي تعتمد على التكنولوجيا الرقمية وتعددية الوسائط التي تتسم بالتفاعلية وتفتتت الجمهور والالتزامنية والقدرة على الوصول والنفوذ للجميع دون حدود أو حواجز أو فوارق والانتشار الواسع، ويعرفه البعض بأنه إعلام محوسب عالمي الوصول، متشابك، يقوم على تقنيات اتصالية تتفوق في إمكاناتها على التقنيات الاتصالية الحالية، ويقوم بالأساس على التفاعلية التي تعتمد على الانتقائية والتواصل والقدرة على التحكم¹⁷.

الإعلام البديل **Alternative Media** : ويعرف بأنه وسيلة خالية من القيود والضوابط التي تضعها السياسات أو أجندة المؤسسات الإعلامية التقليدية، وبعيدة عن تدخلات هيكل التحرير وعلاقتهم مع القوى المجتمعية. ويطلق عليها البعض الإعلام البديل أو الصحافة البديلة أو الصحافة الشعبية أو صحافة المواطن، وهي ما لجا إليه جمهور وسائل الإعلام ليبنى بنفسه أعلاما لنفسه ولغيره من أفراد الجمهور مما يستخدمون الويب والوسائل الجديدة. والإعلام البديل يتميز بالقدرة على التكيف مع تطور وسائل الاتصال وتطورات أدوات الرقابة والضغط الاجتماعية والسياسية، ومن الفئات المستخدمة لهذا الإعلام الفئات المهمشة أو الفئات الشعبية الناقدة للأوضاع المحيطة بها، والنخب السياسية والاجتماعية والفنية، وفئة الشباب وخاصة المهمشين منهم¹⁸.

صحافة المواطن : من حادثة المصطلح إلى سرعة التأثير

صحافة المشاركة **Participatory Journalism**: يرى البعض أن هذا المصطلح لم يتحدد ملامحه وأبعاده بعد، بما يجعل البعض يعرفه بالعمليات الإدارية والتحريرية والتقنية التي تسمح بالاستفادة من مساهمات القراء ونشرها في المطبوعات الإعلامية، وفي المقابل يؤكد باحثون آخرون "أنه مصطلح متداخل مع مصطلحات عدة مثل صحافة المواطن والمحتوى الذي ينتجه المستخدمون، ويعرفونه بأنه دور نشط يقوم به مواطن أو مجموعة من المواطنين في عمليات جمع وإعداد الأخبار والمعلومات؛ بهدف المشاركة مع الآخرين ونشرها على نطاق واسع، بشرط أن تراعي المصلحة العامة من خلال توفير معلومات مؤكدة ودقيقة"¹⁹.

المضامين التي ينتجها المستخدم **User Generated Content (UGC)**: ويعد من أحدث المفاهيم المرتبطة بصحافة الإعلام الجديد، وهو مفهوم مرتبط بمصطلحات أخرى في مجال الإعلام الجديد مثل صحافة المواطن وصحافة المشاركة والإعلام البديل والتفاعلية، حيث يعرفه البعض بأنه شكل من أشكال الصحافة المستقلة عن أي مؤسسة إعلامية أو غير إعلامية، ويتم إنتاجه خارج التقاليد الروتينية والرسمية ويستهدف مستخدمين آخرين، أو هو مضمون ينتجه الجمهور للجمهور، الذين ينتمون لفئات عمرية وجغرافية وثقافية متنوعة، وعلى تقاسمهم وتشاركهم للمعلومات والأخبار والصور مع غيرهم من المستخدمين وينشر بشكل إلكتروني²⁰.

وسائل الإعلام الاجتماعية: يؤكد كل من Bahnisch & Bruns أنه لا يوجد اتفاق عالمي بين الباحثين حول تعريف وسائل الإعلام الاجتماعية، حيث يستخدمها البعض باعتبارها مرادفا للويب 0.2، وذلك بالتركيز بشكل كبير على البعد التكنولوجي، حيث يتم تعريفها بأنها الجيل الحالي من المواقع الإلكترونية التفاعلية، التي تعتمد على قواعد البيانات، في حين يؤكد آخرون على البعد الاجتماعي لهذا المصطلح بحيث يشمل مواقع الشبكات الاجتماعية فقط مثل شبكات الفيس بوك وماي سبيس وغيرها، إلا أنه يمكن تعريف وسائل الإعلام الاجتماعية بشكل أوسع باعتبارها المواقع التي تعتمد على تقنيات الويب 0.2، لتوفير مساحة للتفاعل الاجتماعي المتعمق بين البشر، وتشكيل مجتمعات افتراضية²¹.

صحافة المواطن : من حداثة المصطلح إلى سرعة التأثير

وباستعراض المصطلحات السابق طرحها، يمكننا ملاحظة مدى التداخل بينها، حيث يكاد يصل التشابه بين أغلبها إلى حد التطابق، وبالتالي يمكن أن تصب جميعها فيما يعرف بـ "صحافة المواطن". وبشكل عام، لا بد من التأكيد أن هناك عدة عوامل أدت إلى انتشار صحافة المواطن من بينها: تصاعد أهمية الإنترنت لتمتعها بالعديد من السمات التي تمكن المستخدمين من إنتاج المضامين الإعلامية بأنفسهم ونشرها بكل يسر وسهولة وكذلك الاعتماد المتزايد على الرقمية في العمل الإعلامي، وسهولة التواصل والاندماج بين الأجهزة المستخدمة في إنتاج هذه المضامين، وانتشار مساهمات المستخدمين في ساحات ومنتديات الإنترنت والمدونات والمواقع المختلفة، وعبر الوسائل التفاعلية المتنوعة²².

أي أنه إذا تطرقنا إلى مرتكزات صحافة المواطن سنجد أن التكنولوجيا المتقدمة وخاصة التكنولوجيا الرقمية التي عملت كأداة تمكين رئيسة للمواطنين وحولتهم لإعلاميين وصحفيين، وذلك عبر العديد من الأدوات أبرزها شبكة الإنترنت والتكنولوجيا الرقمية وخاصة التصوير الرقمي، حيث تسمح تقنيات الإنترنت بالنشر المفتوح والتحرير التعاوني وتوزيع المحتوى على نطاق واسع، الأمر الذي شجع الجمهور على المشاركة في إنتاج ونشر المضامين.

وحتى يصبح للفرد دورا في صحافة المواطن فهناك متطلبات أساسية لا بد أن يمتلكها، تمثل في الكهرباء، وجهاز الكمبيوتر أو الهاتف المحمول المتصل بشبكة الإنترنت، والكاميرا الرقمية أو الهاتف المزود بكاميرا، والقدرة البسيطة على التعامل مع هذه الأدوات التكنولوجية²³.

المحور الثاني: أشكال صحافة المواطن وأنواعها

تتقسم صحافة المواطن إلى شكلين أو فئتين رئيسيتين هما المستقلة وغير المستقلة، وعن طريق الأولى منهما يشارك الجمهور بنشر الموضوعات و المعلومات بحرية كاملة من خلال مواقع مخصصة لذلك، ومن أشهرها المدونات والشبكات الاجتماعية والويكي، أما عن غير المستقلة فهي عبارة عن تخصيص مؤسسات إعلامية محترفة لجزء على مواقعها للجمهور كمحتوى ينتجه المستخدمون، وتتضمن أنشطة عديدة تتيح جميعها المساهمة في إنتاج وتوزيع المواد الإخبارية والمعلومات، ويطلق البعض على هذه النوعية الأخيرة شبة المستقلة

صحافة المواطن : من حداثة المصطلح إلى سرعة التأثير

وتشير لديهم إلى مساهمة المواطنين بشكل أو بآخر في المواقع الإخبارية المحترفة، وذلك بنشر تعليقات القراء على الموضوعات الصحفية أو بالسماح من قبل بعض هذه المواقع الجمهور بإرسال مادة لنشرها بعد مراجعتها من قبل المحرر، ويشمل هذا النوع بعض المدونات المرفقة بمواقع إخبارية بحيث يسمح للجمهور بالمشاركة عبر هذه المدونات²⁴.

إلا أن أغلب الباحثين يطلق مصطلح صحافة المواطن على تلك المستقلة منها، والتي تتيح حرية النشر والمشاركة بشكل كامل للجمهور، والتي تشمل أهم وأبرز أشكال صحافة المواطن المتعارف عليها وهي مواقع الشبكات الاجتماعية و المدونات والمنتديات ومواقع مشاركة الصور ومواقع مشاركة الفيديو أو الفيديو التشاركي ومواقع الويكي، إضافة إلى ما تتيحه بعض المواقع الإعلامية كمواقع بعض الصحف للمواطنين من مساحة يمكنهم نشر إنتاجهم عبره. وفيما يلي سوف نشير إلى أبرزها:

أولاً: مواقع الشبكات الاجتماعية social networking sites

يطلق عليها البعض وسائل الإعلام الاجتماعية Social Media، بينما يعتبر آخرون أن هذا المصطلح فضفاض ويمكن أن يتسع ليشمل جميع أشكال وأنواع صحافة المواطن: ولذلك سيتم تناولها في هذا البحث باعتبارها مواقع الشبكات الاجتماعية أو ما يطلق عليه مواقع التواصل أو التشبيك الاجتماعي، والتي يعتبرها الباحثون المنصة الثانية للنشر الذاتي أو الشكل الثاني من صحافة المواطن بعد المدونات، وقد أدى ظهورها إلى ارتفاع وازدهار الثقافة التشاركية والتعاون بين البشر، ومن أشهر هذه المواقع فيس بوك وماي سبيس ولينكد إن وفرييندستار و هاى فايف وتاجد وأوركت وفليكر (موقع تبادل الصور) وتويتر الذي يعتبره البعض شكلاً مصغراً للتدوين، وتعمل هذه المواقع كمنصات على الانترنت وتكون لدى الأفراد عبرها القدرة على التفاعل والمشاركة والتواصل في مجتمع افتراضي يتيح الانترنت. وقد لعبت الشبكات الاجتماعية دوراً مهماً في العديد من الأحداث منها الهجمات الإرهابية التي شهدتها مومباي في نوفمبر 2008، وأنفلونزا الخنازير التي اجتاحت العالم في عام 2009، والثورات العربية عام 2011²⁵.

صحافة المواطن : من حادثة المصطلح إلى سرعة التأثير

وعلى اعتبار أن مفهوم مواقع الشبكات الاجتماعية مازال مثيرا للجدل؛ نظرا لتداخل الآراء والاتجاهات في دراسته، إلا أن الشبكات الاجتماعية تظل هي خدمة تتركز في بناء وتعزيز العلاقات الاجتماعية والتواصل بين الأفراد الذين تجمعهم نفس الاهتمامات والأنشطة أو لمن يهتمون باكتشاف ميول وأنشطة الآخرين، وهي تتضمن مجموعة من الخدمات والطرق للتفاعل بين المستخدمين مثل: المحادثة Chatting والرسائل Messages والبريد Mail والفيديو Video Conferencing والمحادثة الصوتية Audio Conversation وتبادل الملفات File Sharing والمدونات Blogging والمناقشات الاجتماعية Discussion Groups ، فالشبكات الاجتماعية توفر فضاءات افتراضية لمستخدميها وتتيح لهم عمل الصفحة الشخصية أو البروفايل وتسمح لهم بعرض الصور الخاصة بهم و والتواصل مع معارفهم واصدقاتهم بعدة اشكال سواء كانوا متصلين بالانترنت في الوقت نفسه او غير متصلين (Online ،Offline) ²⁶ .

ورغم اعتبار مواقع الشبكات الاجتماعية إحدى الأشكال الرئيسية من صحافة المواطن إلا أنها تعد ظاهرة في حد ذاتها، فقد أجرى فريق من جامعة ميسوري بحثا حول مصداقية صحافة المواطن وخاصة موقع فيس بوك، وأشارت النتائج إلى أن مستخدمي هذا الموقع يتقنون في مصداقية مضمون الأخبار والمعلومات المرسله بواسطة أصدقائهم عبر الفيس بوك أكثر من ثقتهم في مصداقية الأخبار نفسها في حالة وصولها إليهم عبر إحدى وكالات الأنباء أو وسائل الإعلام التقليدية ، ومما لاشك أن الشبكات الاجتماعية ولاسيما الفيس بوك قد لعبت دورا كبيرا كألية للحشد والدعوة لأحداث مهمة، تأتي على رأسها الثورات غير المسبوقة في العالم العربي حيث يعتبره المستخدمون من أكثر المواقع التي تساعد على إقامة صداقات عبر إتاحة الفرصة لوضع معلومات شخصية داخل الملفات الخاصة بكل مستخدم تتمثل في السن والنوع والثقافة والخلفية الاجتماعية ومستوى التعليم، كما يعد موقع فيس بوك من أكثر المواقع شعبية ²⁷ ، وفيما يلي نبذة عن أشهر مواقع الشبكات الاجتماعية وأكثرها انتشارا بين الجمهور .

الفيس بوك Facebook :

صحافة المواطن : من حادثة المصطلح إلى سرعة التأثير

هو واحد من أبرز مواقع الشبكات الاجتماعية الافتراضية التي انطلقت عام 2004 على يد مؤسسها مارك زوكربيرج لغرض تواصل الطلبة في جامعة هارفارد الأمريكية ، ثم انتشر استخدامه بين طلبة الجامعات الأخرى في أمريكا وبريطانيا وكندا، ولكنه امتد منذ عام 2006 ليتحول إلى موقع عالمي تم تصميمه لمساعدة مستخدميه في التواصل والتفاعل مع بعضهم البعض، حيث يقوم كل منهم بعمل الحساب Profile الخاص به، والتي يتم تحديثها بنشر و تحميل الصور والرسائل عليه، والتعليق على ما يعرضه الآخرون، وتتسم شبكة الفيس بوك باتساع مجالها ووصولها إلى جميع الجمهور، وتتميز بسرعة التفاعل بين المستخدمين وفورية ردود الفعل، كما أصبح الجمهور يتصل بها عبر الهاتف الجوال بدلا من أجهزة الكمبيوتر²⁸، ويتمثل الهدف الرئيس لهذا الموقع في إقامة علاقات بين المستخدمين وتكوين مجموعات لها نفس الاهتمامات والميول والرغبات، فضلا عن معرفة ما يفكر به هؤلاء الأفراد، ومعرفة اهتماماتهم الاجتماعية والثقافية ومن مميزات أنه يسمح بالتحكم فيمن يمكنه رؤية المعلومات الشخصية المتاحة، حيث يتيح لكل فرد أن يضع قيود على بعض الأنشطة بحيث لا يراها الا مجموعة محددة من اصدقائه فقط، كما ان الموقع لا يسمح بتصفح اخبار الآخرين إلا إذا كان الأفراد ينتمون إلى نفس المجموعة (الجروب) أو لديهم أصدقاء مشتركون، وقد تحول الفيس بوك إلى أحد أهم المواقع العالمية خلال سنوات قليلة، وأصبح واحدا من أسرع وأفضل المواقع على الانترنت اليوم²⁹، ليتعدى بذلك اي موقع للتواصل الاجتماعي ويصبح الاول على مستوى العالم الأمر الذي ساهم في انتشار مفهوم صحافة المواطن بشكل أسرع .

• موقع تويتر Twitter:

هو واحد من مواقع الشبكات الاجتماعية التي تقدم خدمة التدوين المصغر، وهي تسمح للمستخدمين بإرسال تحديثات عن حالتهم أو التعبير عن آرائهم بحد أقصى 140 حرفا للرسالة الواحدة، وذلك مباشرة عن طريق موقع تويتر فيما يشبه الرسالة النصية القصيرة SMS، وتظهر تلك التحديثات في صفحة المستخدم ويمكن للأصدقاء قراءتها مباشرة من

صحافة المواطن : من حادثة المصطلح إلى سرعة التأثير

صفحتهم الرئيسية أو زيارة ملف المستخدم الشخصي، وكذلك يمكن استقبال الردود والتحديثات عن طريق البريد الإلكتروني، وختلاصة الأحداث RSS³⁰. ومنذ إطلاقها في 2006 نمت شبكة تويتر بسرعة هائلة وأصبحت واحدة من أهم خدمات التواصل الاجتماعي ومواقعه، لتصبح ثاني أهم منبر للتواصل الاجتماعي بعد الفيس بوك. ويلاحظ وجود اختلافات جذرية بين شبكتي تويتر وفيس بوك؛ فموقع تويتر على غرار الرسائل القصيرة المرسله عبر الهواتف المحمولة، وتقتصر رسائله على 140 حرفاً فقط وهو ما يتطلب من المستخدمين الاقتصاد في لغتهم وكلماتهم ووضع عبارات مختزلة وعلامات خطابية في التبادلات الاتصالية، وربما الأهم من ذلك أن شبكة تويتر أكثر انفتاحاً واقل خصوصية من الفيس بوك وغيرها من الشبكات الاجتماعية، فعلى سبيل المثال مستخدم تويتر يمكنهم متابعة التحديثات المرسله لتغريدات مستخدم آخر دون الحاجة الى إذنه، فالأغلبية العامة من حسابات مستخدمي تويتر متاحة ومرئية للجميع فيما عدا استثناءات قليلة³¹.

وبدا انتشار الموقع كخدمة جديدة عام 2007، وفي أبريل من نفس العام قامت الشركة بفصل خدمة التدوينات المصغرة وتكوين شركة باسم Twitter، ويتميز تويتر بأن إرسال التدوينات القصيرة عبره يتم بشكل مجاني، بعكس الرسائل القصيرة عبر الهاتف المحمول، وهو ما يجعله أداة تسويق فعالة من خلال هذه الرسائل المجانية التي يمكن عن طريقها الإعلان عن المنتج على مستوى العالم أجمع، في رسالة تسمح بنشر الشعار الشخصي للمرسل "Unique Badge".

وهناك أداة مهمة جداً بالنسبة لمستخدم الانترنت نشأت بالأساس عبر شبكة تويتر - ثم انتقلت إلى بعض الشبكات الاجتماعية الأخرى كفيس بوك - وهي الهاشتاج The Hashtag، والتي تعمل على إجراء محادثات بين المستخدمين، وفي المقابل فإن فكرة الهاشتاج سهلة الاستخدام وسريعة للمتابعة، وتقوم على فكرة الاختصار، التي جعلت قدرة استجابة الموقع أسرع وأكثر فعالية خاصة في الأخبار العاجلة والأحداث المهمة، كما أنها

يمكن التعامل معها من خلال أدوات ومحركات البحث على الانترنت مثلها في ذلك مثل المصطلحات الأخرى³².

• موقع ماى سبيس MySpace :

هو نموذج لأحد مواقع التشبيك الاجتماعي التي تعتمد على مشاركات الجمهور، فعليه يستطيع الناس من جميع أنحاء العالم إنشاء ملفات إلكترونية عن حياتهم، والالتحاق بمجتمع خاص، وبإمكان المستخدمين فيه تبادل الصور والمعلومات والاهتمامات عبر شبكة متزايدة من الأصدقاء، إضافة إلى تقديم الموقع لمجموعة من الأنشطة الإلكترونية مثل المجموعات والصور والموسيقى والمقاطع الفيلمية، وهناك عدة أسباب تجعل العديد يلتحقون بهذا المجتمع الإلكتروني ومواصلة الالتحاق به، وتتضمن الحادثة عبر الشبكة وتحديد مواعيد للالتقاء، والتشابك المهني، والترولوج ل لأعمال، ومشاركة الاهتمامات، والبحث عن أصدقاء الدراسة والأصحاب القدامى، كما يمد الموقع مستخدميه بمساحة للخصوصية والاندماج الثقافي. ويعمل الموقع بشكل مستمر على تطوير مميزات جديدة بخطى سريعة، وقد أصبح من أشهر المواقع الاجتماعية على شبكة الانترنت، خاصة في ظل تقديمه للعديد من السمات التي تسمح للمستخدمين بتعديل ملفاتهم وإضافة الصور ورسوم الجرافيك، ووضع ملفات الموسيقى ومقاطع الفيديو، كما يستطيع المستخدمون أيضا جعل صفحاتهم الشخصية مرئية للأصدقاء فقط، كما يقدم الموقع كذلك آلة بحث داخلية ونظام بريد إلكتروني داخلي³³.

وكانت بداية موقع ماى سبيس في عام 2004، ثم سرعان ما اكتسب جمهورا كبيرا نتيجة تميزه، وكان هو الموقع الأول من نوعه آنذاك لتوحيد المحتويات التي يصنعها المستخدمون، وقد باع توم أندرسون المؤسس المشارك ورئيس ماى سبيس موقعه للشركة الرئيسة لشركات الأخبار، حيث كان الموقع آنذاك يتمتع بشعبية حقيقية لم يسبق لها نظير³⁴، إذ بلغ عدد مستخدمي الموقع في يناير 2005 ما يقرب من عشرة ملايين مستخدما، وكانت من سماته الأكثر جاذبية للمستخدمين أنه يمكنهم تعديل بعض البرمجيات الخاصة بصفحاتهم على الموقع مثل تغيير الألوان، والخطوط، والصور الخلفية، وتزيين جدرانها مع الرسومات،

صحافة المواطن : من حادثة المصطلح إلى سرعة التأثير

وإجراء قص ولصق للأشكال، إلا أن سهولة التعديل في لغة الترميز الخاصة ببرنامج الموقع لم تكن مميزة له فقط حيث استخدمها بعض القراصنة في اختراقه بسهولة ، كما جعله يفقد الخصوصية وأصبح مستخدميه معرضين لاختراق صفحاتهم الأمر الذي جعل الموقع يطور من نفسه بحلول عام 2006، وذلك من خلال وضع قواعد وأسس لإضافة الأصدقاء منها الا يقل سن المستخدم عن 18 عام حفاظا على المراهقين، وأن تتم كتابة الاسم بالكامل والبريد الإلكتروني³⁵.

ثانيا: المدونات Blogs :

هي صفحات ويب تتمحور حول موضوع أو جانب واحد غالبا، وتتسم بالتفاعلية و اللاتزامنية؛ حيث تتيح للجمهور التعليق على المنشورات سواء بشكل فوري أو في وقت غير متزامن مع نشر الموضوع³⁶، وتعرف بأنها مواقع إلكترونية مخصصة لكتابة المذكرات الشخصية، ويتم فيه ترتيب الموضوعات المكتوبة حسب تاريخ كتابتها من الأحدث إلى الأقدم، ويقوم بتحريرها أفراد من الجمهور ذوي اهتمامات متباينة، ويمكن لأي فرد أن يمتلك مدونة خاصة به، حيث يقوم عدد كبير من المواقع بتقديم هذه الخدمة إلى مستخدمي الانترنت، والمدون هو الشخص الذي ينشئ مدونة لنفسه على شبكة الإنترنت، ويقوم بتحديثها وتحديد تصميمها واختيار موضوعاتها، بغرض التعبير عن آرائه وتوجهاته أو لتحقيق مصالح معينة أو التعبير عن جماعة ما أو غيرها من الأغراض التي تختلف من مدون لأخر³⁷.

هذا وقد ظهرت المدونات في نهاية التسعينيات، ويعتبر العديد من الباحثين أن John Barger هو أول من استخدم هذا المصطلح في عام 1997، بوصفها ترجمة لكلمة Blog، وهي اختصار Web log أى دفتر يوميات على الويب ، ورغم أنها قد غيرت خارطة حرية التعبير، ويات من حق الجميع أن يكتب مثلما هو من حق الجميع أن يقرأ، إلا أن المدونات قد ظهرت في العالم العربي متأخرة بعض الشيء، ولكنها استطاعت في فترة وجيزة أن تنتشر وتساهم في تشكيل الرأي العام والوعي بالقضايا المختلفة لدى مجموعات كبيرة من مستخدمي الإنترنت. وقد اكتسبت المدونات أهمية خاصة مع مرور الوقت حيث أصبحت

صحافة المواطن : من حداثة المصطلح إلى سرعة التأثير

تلعب دورا أساسيا في المجال الإعلامي، وتزايد تأثيرها خاصة في الخطاب السياسي³⁸، إضافة إلى أن دوافع التدوين الرئيسية تتمثل في توثيق الحياة الشخصية للفرد، والتعليق وعرض الآراء، والتعبير عن المشاعر، وكتابة الأفكار، وتشكيل ساحات للنقاش بين الأفراد، وفي السياق ذاته يؤكد بعض الباحثين أن المدونات يمكن أن تعطى لمستخدميها الحضور الاجتماعي عبر التفاعل مع الآخرين، ويمكن أن تكون وسيلة للاتصال والتعبير عن الذات بل وتحقيق الذات، وإعادة النظر والتأمل وبناء الخبرات.

وبعد انتشارها وشهرتها الواسعة أصبحت المدونات توصف بأنها ثاني ثورة على الإنترنت بعد البريد الإلكتروني، لأنها أصبحت تمثل الصحافة البديلة كما يصفها البعض التي تمنح الفئات المهمشة في المجتمع منفذا فريدا للدفاع عن نفسها وعن مصالحها و في إيصال صوتها للآخرين، إضافة إلى تخطيها كل القيود القانونية التي كانت تضعها السلطات على وسائل الإعلام التقليدية³⁹.

كما استفادت المدونات مما أتاحتها تطبيقات وسائل الإعلام الجديدة من توظيف تداخل الوسائط الإعلامية من خلال تقديم نصوص مدعمة بقطاعات فيديو تتضمن مشاهد لحدث ما، وحوارات وتحقيقات تليفزيونية، وكذلك ملفات صوتية وروابط لوسائل إعلام أخرى أو مواقع متنوعة، إضافة إلى تعليقات الجمهور وما يقدمونه من مشاركات، وهو ما يثرى حالة تقديم وطرح القضايا والموضوعات المختلفة داخل هذه المدونات، لتصبح وسيلة إعلامية جديدة أكثر فعالية وثراء. ونظرا لسهولة إنشاء المدونات عبر فضاء الإنترنت، وعدم وجود تكلفة جوهرية في مجال تأسيسها وإطلاقها ودعمها بالتطبيقات المختلفة، حيث اتاح كل ذلك التوسع في استخدامها وتطبيقها، عن رغبة أفراد وقطاعات جماهيرية خاصة في سن الشباب في تقديم رؤى وتصورات ذاتية عن قضايا وموضوعات لم تكن متاحة من قبل عبر الأطر المؤسسية الإعلامية القائمة، ولهذا أصبحت المدونات واحدة من أكثر الأشكال المتعارف عليها في تطبيقا الإنترنت في كل أنحاء العالم، كما أنها تحصل على اهتمام ودعاية كبيرة من جانب الأفراد أنفسهم ومن جانب وسائل الإعلام أيضا⁴⁰.

ثالثا المنتديات : Internet Forums

صحافة المواطن : من حادثة المصطلح إلى سرعة التأثير

هي أحد أشكال تطبيقات الاتصال التي تعتمد على نشر المحتوى الذي يعده أفراد الجمهور من مستخدمي شبكة الويب، وإدارة الحوار والنقاش الجماهيري العام بين المترددين عليها ، وقد بدأت المنتديات الالكترونية على الويب عام 1996، من خلال نشر الرسائل المتداولة بين الجمهور المتردد عليها إما تبعا لترتيب زمني أو تقسيمها وتصنيفها موضوعا في محاور ، وعادة ما يتبع كلا القسمين معاً وهي عبارة عن برامج خاصة تعمل على موقع الويب وتسمح بعرض الأفكار والآراء في القضايا والموضوعات المطروحة للمناقشة على الموقع، وإتاحة الفرصة للمستخدمين أو المشاركين في الرد عليها ومناقشتها فوراً، سواء كان ذلك مع الآراء والأفكار المطروحة أو ضدها دون قيود على المشاركين باستثناء التي يضعها مسئولو المنتدى من خلال نظام الضبط والتحكم المقام على البرنامج حيث تسمح للمستخدمين والزوار بالتواصل مع بعضهم البعض ومناقشة موضوع معين مع إمكانية تضمين النقاش بعض الروابط والصور ومقاطع الفيديو ذات الصلة، كما توفر المنتديات مكانا لطرح الأسئلة والإجابات الخاصة بها، حيث يتم عرض كافة الإجابات ذات الصلة بالسؤال المطروح⁴¹.

ويعرف المنتدى بأنه موقع على الإنترنت يتجمع فيه بعض الأشخاص من ذوى الاهتمامات المشتركة ليتبادلوا الأفكار والنقاش عن طريق طرح موضوع من قبل أحد أعضاء المنتدى، حيث يقوم بقية الأعضاء بعمل مشاركات و ردود داخل الموضوع للنقاش مع صاحب الموضوع، أي أن المنتديات وسيلة لتبادل المعلومات والآراء والتعليقات بين المشاركين فيها، وذلك دون أي قيود سوى ما يضعه أصحاب الموقع من ضوابط ومعايير، والتي تختلف من منتدى لآخر⁴² ، وهنا أجد أن هذا التعريف أقرب لعملية المشاركة الديمقراطية في صنع الحوار، فهي منبر للمناقشة والحوار يستطيع الأفراد الحديث من خلاله مع الآخرين في ظل اتسام المنتديات بالمرونة والانفتاح والتطور، فإن من شأنها أن تعزز التواصل والتفاعل بشكل سريع ، كما تزيد فرص التشاور والتعاون بين المستخدمين بعضهم البعض .

رابعاً : مواقع الفيديو التشاركي / مشاركة الفيديو Participatory video sites :

صحافة المواطن : من حادثة المصطح إلى سرعة التأثير

تعد أحد التطبيقات التفاعلية لمستخدمي الويب ، والقائمة على مشاركة أفراد من الجمهور بشكل أساسي، حيث تعتمد على توظيف فكرة إنتاج الفرد لمحتوى فيديو يقدمه وينشره عبر هذه المواقع ليكون متاحاً للجميع ، ويمكنهم مشاهدته وتقييمه والتعليق عليه أو مشاركته ، وتعتبر هذه مرحلة متقدمة من التفاعلية أو تطوراً لها يقود إلى الإبداع في الإنتاج الإعلامي القائم على التفاعلية في الاستخدام . وقد ظهرت هذه المواقع على شبكة الإنترنت لأول مرة في أكتوبر عام 2004 بظهور موقع يحمل اسم Pandora TV وهو كوري المنشأ ، إلا أن الشهرة الحقيقية التي نالتها هذه النوعية من المواقع حدثت في إبريل عام 2005 بظهور موقع يوتيوب Youtube أشهر مواقع الفيديو التشاركي وأكثرها إنتشاراً بين مستخدمي الإنترنت في العالم⁴³.

ويعمل موقع يوتيوب - وغيره من هذه المواقع - على نشر ثقافة المشاركة في المجتمعات ويتخطى حدودها ، خاصة وأنه يقوم بالأساس على النشر الحر والتعبير والمناقشة والتعاون الجماعي ، حيث يعد صورة مصغرة للنظام الإيكولوجي ، كما يعتبره البعض منصة جديدة لوسائل الإعلام التقليدية لجذب فئات جديدة من الجماهير ، وفي الوقت نفسه نافذة للمعلنين لدعم وتعزيز منتجاتهم عبر إستراتيجيات تسويق جديدة تعتمد على التفاعلية . فموقع يوتيوب يسمح لأي شخص لديه إيصال بالإنترنت بنشر مقاطع الفيديو أو تحميلها أو التعليق عليها ، بما جعل البعض يصفه بأن لديه القدرة على مناقشة بل والقضاء على الأساليب التقليدية للإنتاج والتوزيع في صناعة الإعلام⁴⁴، الأمر الذي أعطى لصحافة المواطن دفعة قوية تساهم في الرفع من قيمة المحتوى الذي تقوم بنشره.

وقد إختارت مجلة "تايم" الأمريكية موقع يوتيوب YouTube على الإنترنت كأهم اختراع لعام 2006 ؛ لدوره في إعطاء الفرصة لزواره مجاناً لإنتاج وعرض مواد فيلميه ، وقد امتدحت المجلة جمهور الموقع لأنهم بادروا إلى تولى "دفة الإعلام الجديد" الذي لا يعرف أي حواجز أو عوائق جغرافية " ، وفي هذا السياق يعمل القائمون على موقع يوتيوب بإجراء تحليل لمضامين بعض مقاطع الفيديو وردود فعل الجمهور تجاهها و عدد التعليقات والاستحسانات الخاصة بها ، وعدد مرات إعادة نشرها عبر المواقع الأخرى من قبل أفراد

صحافة المواطن : من حادثة المصطلح إلى سرعة التأثير

الجمهور ، وذلك لوضع استراتيجيات لتطوير الموقع باستمرار ، والجدير بالذكر في هذا السياق اتضح أن الموقع أدى إلى وجود حوار إيجابي بين الجمهور الذي أصبح بدوره منتجاً نشطاً ومؤثراً خاصة في عملية تطوير الموقع⁴⁶،

ورغم المزايا التي يتمتع بها موقع يوتيوب والشعبية التي تتزايد يوماً بعد يوم ، إلا أنه يواجه تحديات ليست هينة أبرزها عدم القدرة على حماية حقوق الملكية ، ونشر مقاطع إباحية وأخرى تحمل مشاهد لا اعتداءات وأعمال عنيفة ، ووضع مقاطع تساهم في نشر الأفكار المتطرفة وتسهيل تنفيذها مثل صناعة القنابل ، وما يزيد الأمر صعوبة أنه يتم إضافة عشرات الآلاف من مقاطع الفيديو يومياً إلى الموقع ، بما يجعل مهمة مراقبي الشبكة في مراجعة وفرز المقاطع أمر صعب للغاية⁴⁷.

خامسا : الويكي : Wikis

يعتبر الويكي واحداً من أبرز المواقع التعاونية والتي يمكن لأي شخص من المستخدمين المساهمة في تحريرها أو تعديل محتواها ، خاصة وان هذه المواقع غالباً ما تكون متاحة ومفتوحة للجمهور كله على مستوى العالم ، إلا أنها يمكن أن تكون أيضاً مقتصرة على فئة محددة من الجمهور او مجتمع معين ، وهي مواقع تعمل على تسهيل البحث أو الحصول على معلومات ، كما يمكن أن تشمل الصور والتسجيلات الصوتية ومقاطع الفيديو. فهي واحدة من المواقع المعتمدة على إسهامات الجمهور وتعرف باسم الـ Wikis، وهي كلمة تشير إلى السرعة والخفة في الحركة والانتقال من مكان لآخر، وتختلف عن غيرها من المواقع الإلكترونية عموماً في استخدامها لبرمجيات صممت ليكون الموقع مفتوحاً يستطيع استقبال كل إسهامات وتعديلات المترددين عليه من أفراد الجمهور، ويقوم على فلسفة تشجيع كل مستخدم للمشاركة في إنشاء المحتوى أو إضافة رأيه وتعليقه أو بتعديل المحتوى المنشور بالفعل؛ ولذا يشار إليه بوصفه موقعا يعتمد على الكتابات التجميعية، أي التي يشترك فيها أكثر من فرد، وتجمع بين إضافات وإسهامات متنوعة من مصادر مختلفة. وقد أشار -Ward Cunningham- الذي يُعتبر أول من طور هذا النوع من المواقع إلى أن

صحافة المواطن : من حداثة المصطلح إلى سرعة التأثير

هذه المواقع تمثل أبسط صور قواعد البيانات، ومن أشهرها موقع الموسوعة الإلكترونية Wikipedia والتي تمتلك أكبر قاعدة بيانات بين كل مواقع الويكي⁴⁸. أي أن الويكي هي الصفحات التي ينشأها العامة عبر موقع موسوعة مفتوحة مخزنة على جهاز خادم عام (سيرفر تجارى متوفر للجميع مجاناً)، وهي تسمح للأشخاص العاديين بإضافة أو تدقيق أو تعديل صفحات عن معلومة الإلكترونية ذات المصدر المفتوح. أي أنها مواقع تسمح للمستخدمين جميعاً بإضافة المحتويات وتعديلها بدون أي قيود في الغالب، وربما تشير كلمة ويكي إلى البرامج المستخدمة في إدارة هذا النوع من المواقع، وقد ظهر أول موقع ويكي في مارس 1995، وهو موقع "بورتلاند باترن ريبازيتوى " Portland Pat tern Repository" الذي أنشاه وورد كانينغهام Ward Cunningham، وهو من أطلق لفظ ويكي على هذا النوع من المواقع، وفي أواخر التسعينيات من القرن الماضي ازداد استخدام برامج ويكي لإنشاء قواعد معلومات خاصة وعامة، ثم أصبح القسم الإنجليزي من موسوعة ويكيبيديا هو أكبر موقع ويكي على الانترنت⁴⁹.

وتتميز مواقع الويكي بطبيعتها التي تمكن المستخدمين من التعاون والمشاركة مع بعضهم البعض عبر الفضاء الإلكتروني، وذلك من خلال كتابة ونشر المعلومات أو قراءتها فقط والاستفادة منها، أو إعادة تنظيمها أو تعديلها وتحديثها؛ بما يخلق قدراً من الذكاء الجماعي عبر أداة معلوماتية جذابة يجعلها التفاعل من الأدوات التي يمكن تسخيرها بسهولة على نطاق واسع لتعزيز وظيفة التأليف الجماعية. فهذه المواقع تكون قائمة بالإسناد على مبدأ المشاركة الاجتماعية، ورغم أنه من أشهر تطبيقاته موسوعة ويكيبيديا إلا أن الموسوعات ليست التطبيق الوحيد لتقنية الويكي، فهناك تطبيقات أخرى مثل مشروع جامعة الويكي⁵⁰. ورغم ذلك، تعد الويكي تقنية تتيح الفرصة لظهور مشروعات كبرى قائمة على المشاركة التطوعية من عدد كبير من الأفراد، وثمة مشروع آخر يعتمد على نفس التقنية هو ويكينوز، والذي يتيح الفرصة لمشاركة الأفراد العاديين في كتابة الأخبار، مع الحفاظ على مستوى عالي من الاحتراف والمهنية، ويشابهه أيضاً موقع أخبار OhMyNews الكوري الذي ينتج أخبارًا يشارك في إعدادها متطوعون يدققون في موضوعية ومصداقية كل خبر ينشر على

صحافة المواطن : من حداثة المصطلح إلى سرعة التأثير

الموقع، ويطلق البعض على هذا النوع الجديد من إنتاج المادة الإعلامية صحافة المواطن التعاونية Collaborative Citizen Journalism⁵¹، بينما يعتبرها البعض شكلا من أشكال صحافة المواطن غير المستقلة.

المحور الثالث: مميزات صحافة المواطن وعيوبها

إن الأسس التي قام عليها الإعلام الجديد بشكل عام تختلف اختلافا جذريا عن وسائل الإعلام التقليدية، وتتمثل أهم هذه الاختلافات في: الرقمية، والتفاعلية، والتشعبية، والتعددية، وتزواج وسائط التكنولوجيا، وتقديم عالما اتصاليا جديدا ثنائي الاتجاه له مزايا عديدة لم تكن متوفرة في الإعلام التقليدي.. بالإضافة إلى اتسامها بالكونية أو العالمية، حيث تعبر الحدود في زمن قياسي وتتخطى الحواجز الثقافية بين أطراف العملية الاتصالية، كما يميز هذه الوسائل أيضا قدرة المستخدمين على التحكم في نوعية وحجم المادة التي يتعرض لها، ويكون لديهم حرية الاختيار بشكل كامل، بالإضافة إلى اللاتزامنية بمعنى إمكانية إرسال الرسائل واستقبالها في وقت مناسب للفرد وعدم وجود ضرورة لاستخدام جميع المشاركين في الوقت نفسه، كما يتميز الاتصال الرقمي بانخفاض تكلفته وتوافر البيئة الأساسية للاتصال وانتشارها، وقابلية الحركية التي تتيح للمستخدم الاتصال من أي مكان والتحرك أثناء الاتصال من مكان إلى آخر⁵².

فقد وفرت صحافة المواطن بشكل خاص فضاء غير محدود وإمكانيات هائلة للتعاون وتغطية الأحداث ونشر المعلومات، وأصبح العديد من الأفراد يقضون ساعات طويلة في التواصل عبر الانترنت⁵³. ويوفر هذا الفضاء الافتراضي فرصا وأشكالا جديدة وعديدة من التفاعل الذي يتسم بالعديد من المميزات مثل كونه اتصالا له اتجاهين وتوقيتته يتسم بالمرونة والتواصل المشترك الذي يخلق إحساسا مشتركا بالمكان والبيئة المحيطين بالشخص، والمشاركين في عملية الاتصال تكون لهم السيطرة على هذه العملية بشكل كامل، أي أنها تتميز بتحقيق الاغراض الاتصالية للمستخدمين خاصة في تواصلهم مع الآخرين والسيطرة على هذا التواصل، الأمر الذي أدى إلى تحول الجمهور السلبي إلى جمهور نشط تقوم على أساسه صحافة المواطن التي تأتي كنتاج للثقافة السائدة وفي الوقت ذاته تساهم في إنتاجها.

صحافة المواطن : من حادثة المصطلح إلى سرعة التأثير

وهو ما جعل جيل الانترنت يهوى مشاركة المعلومات، ويريد أن يكون على تواصل مع الاسرة والاصدقاء والمعارف طوال الوقت، ويستخدمون التكنولوجيا عبر العديد من الوسائل أبرزها هواتفهم المحمولة ، التي لم تعد أجهزة اتصال فحسب وإنما أصبحت وسيلة ترابط حيوية مع الآخرين بشكل دائم ، وهو ما دعمه بشكل كبير ظهور مواقع التواصل الاجتماعي التي حولت الانترنت إلى مجتمع للمشاركة والترابط في الفضاء الإلكتروني. فقد أصبح إنشاء المحتوى شيئاً متاحاً للجميع ، ومع ظهور هذا النموذج الجديد للتواصل أصبح هناك أثر ثوري على كل شيء يمسه حيث حدث تمكين للأشخاص في ظل تحول الأفراد العاديين إلى كيانات اتصالية مستقلة بذاتها ⁵⁴.

فالاتصال الفاعلي يتميز بشكل عام بالسرعة المتزايدة والتفاعلية والتواصل وزيادة السيطرة والتحكم من جانب طرفي الاتصال ، بالإضافة إلى الجمع بين أكثر من صفة وطبيعة هي الصوت والصورة واللون والحركة وإمكانية التبادل الفوري للوثائق والمواد المختلفة ، بل وإمكانية التعديل على المواد بعد نشرها ⁵⁵ . كما يمكن القول إن الأشكال المتباينة من صحافة المواطن تلعب دوراً كبيراً في كسر الحاجز النفسي وحاجز الخوف لدى المواطنين من التعبير عن الرأي ، خاصة في ظل إمكانية إخفاء الهوية عبر الإنترنت من خلال الظهور باسم مستعار ، كما تحقق مفهوم العالمية والتواصل والتفاعل الإنساني من خلال إلغاء حواجز الزمن وتخطى حدود المكان ⁵⁶ ، ومن أهم ما يميز صحافة المواطن أيضاً:

- زيادة فرص وصول المضامين الإعلامية لجميع المواطنين .
 - إمكانية امتلاك جميع المواطنين لوسائل الإعلام وتشغيلها ، وسهولة استخدامها .
 - إن ملكية المضامين الإعلامية أصبحت متاحة للمجتمع كله .
 - المنافسة مع وسائل الإعلام الرسمية والخاصة .
 - إعطاء فرصة أكبر لمزيد من الأساليب التشاركية في الإنتاج الصحفي .
- وتكمن كذلك إيجابيات صحافة المواطن في سرعة الاتصال والقيمة المعلوماتية وضمان وصولها وتحقيق التفاعل معها ، وليس كونه إعلاماً مرسلًا من جانب واحد فقط بل هو إعلام متعدد الاتجاهات ، إضافة إلى رخص ثمن الوسيلة ، الأمر الذي جعلها متاحة أمام

صحافة المواطن : من حداثة المصطلح إلى سرعة التأثير

القطاع الأكبر من الجمهور ، وهو ما خلق مساواة داخل المجتمع في الاتصال . وقد أتاحت صحافة المواطن التعبير عن الرأي خاصة للمهمشين ، كما أدت إلى إظهار المشاعر الإنسانية عبر الإشارات والإيماءات والأشكال التي تعبر عن الحالة المزاجية للمستخدم ، وعملت كذلك على التغلب على الفوارق الاجتماعية ، حيث ربطت المستخدمين مع بعضهم البعض على اختلاف الجنس والعمر والعرق والمستوى الاقتصادي والاجتماعي⁵⁷.

وهو ما أكده باحثين آخرين ، حيث أكدوا أن صحافة المواطن – وخاصة الشبكات الاجتماعية – أصبحت محل تقدير وثقة للعديد من الأسباب ، من بينها تمكين الشخص من جمع المعلومات ونشرها بشكل سهل وسريع وفائق الوصول ، أيا كان كم أو نوع المعلومات ، حيث تتسم بما يلي⁵⁸:

- السماح للمستخدمين بإمكانية الوصول إلى المزيد من المستخدمين الآخرين من ذوي الخصائص المختلفة ، وخاصة الجمهور الأصغر سناً .
- جعلت الناس يعيشون في عالم أسرع وأكثر إلحاحاً ، وبشكل خاص المهتمين بالتكنولوجيا .
- إنها أكثر ملائمة للمستخدمين من الأشخاص غير المحترفين ، وأسهل للقيام بها بالنسبة لهم .
- تقديم المعلومات الجديدة بسرعة وكسر احتكار المعلومات واعتبارها حصرية من قبل بعض الوسائل الأخرى .
- إتاحة البحث عن مصادر جديدة وعديدة .
- التعبير عن الرأي أصبح في متناول الجميع باستمرار وخاصة في ضوء استخدامه الهواتف المحمولة .

فصحافة المواطن عملت على رفع سقف الحرية ، خاصة وأنها تسمح بالتعدد والتنوع في الآراء والأفكار ونشر الخطاب الشعبي على مستوى واسع ، وقد حولت هيمنة الإعلام التقليدي إلى صعوبة السيطرة على الجماهير ، بل وطرحت أجندة قضايا جديدة ، حتى أصبح لها تأثير قوى على وسائل الإعلام التقليدية في الواقع الفعلي ، إضافة إلى أن هذه

صحافة المواطن : من حادثة المصطح إلى سرعة التأثير

النوعية من الصحافة تعزز العمل الاجتماعي عن طريق زيادة فرص المشاركة وتبادل الأفكار والمعلومات بين المواطنين⁵⁹ ، كما تتميز صحافة المواطن بالشفافية والانفتاح في تغطية الأحداث ونشر المعلومات .

و يرى البعض أن السمة البارزة التي تميز ظاهرة صحافة المواطن هي الابتكار ، فلم تعد المواقع الإعلامية الإلكترونية تفرض على قارئها أطر معينة تنحصر في مصادرها ومعلوماتها هي فقط ، بل أصبحت تمتد وتتشعب لتصل به إلى مصادر إعلامية أخرى ذات توجهات ورؤى مختلفة ؛ لتقدم القصص الإخبارية ومقاطع الفيديو المرتبطة بالأحداث والتعليق عليها ، كما حولت هذه الصحافة المستخدم لمصدر من مصادر المعلومات⁶⁰ ، خاصة وأن المحتوى الذي ينتجه المستخدمون يتميز بأنه متاح للجميع ، ويتطلب مجهودا أقل من الصحافة المهنية . وصحافة المواطن تشجع الجمهور على التفكير بشكل نقدي فيما حوله بدون التبعية والانحياز لوجهة نظر واحدة كما كان يحدث من قبل وسائل الإعلام التقليدية إذ تتيح تقديم وجهات النظر المتنافسة ، وبالتالي تكتسب ثقة القراء وتساهم في تكوين الاتجاهات ، وتجعل الجمهور أكثر قدرة على تقييم المعلومات والأخبار ، كما تعطي فرصة الحصول على ردود فعل المجتمع حول قضية أو موضوع ما ، كما تساعد على فهم الموضوعات المثارة على الساحة ، وتعمل على الانخراط مع مجتمعات المستخدمين الآخرين والخروج من قاعدة الجدران المحلية⁶¹.

ويمكن القول إن صحافة المواطن - وخاصة المدونات - أصبحت بمثابة سجلا توثيقيا لبعض القضايا المهمة ، وأنها تصنع مجالاً عاماً يوسع من دائرة عرض وتناول القضايا وهو ما يتأكد قدرة صحافة المواطن على توصيل الأحداث والمعلومات سريعاً للجمهور ، وجعل هناك قدرة لدى المواطنين على التأثير في شرائح متعددة من الرأي العام ، خاصة وأنها تتسم بكثافة التفاعل بين الجمهور ، فصحافة المواطن هي صحافة مغايرة تتميز بدرجة أعلى من الحرية والتنوع ، والتفاعل والمناقشة العلنية ، كما تعد صحافة شعبية ؛ إذ تعطي القارئ دور أكثر فعالية ، وقد ينعدم فيها الفرق بين القارئ و الكاتب ، كما أن تأثيرها واسع المدى وأثبتت قدرتها الحقيقية على التأثير الإيجابي السريع في العديد من الأحداث التي

صحافة المواطن : من حادثة المصطح إلى سرعة التأثير

شهدها العالم مثل تغطية حادث تسونامي والتتسيق لجهود الإغاثة على سبيل المثال ، إضافة إلى أنها تعتبر صحافة قليلة التكاليف ، وتتميز بالاستمرارية ، حيث يمكن الرجوع لنفس الموضوعات والصفحات على شبكة الانترنت في أي وقت ⁶² ، بالإضافة إلى اتسامها بالتشابك الذي يشير إلى استخدام النص المكتوب وإدماج العديد من الفنون الأخرى معه ، أو حتى الاعتماد على هذه الفنون فقط ، ومنها على سبيل المثال الصور والرسوم مقاطع الصوت والفيديو ⁶³ .

وبذلك أصبح الصحفي المواطن جزءا من العمل الإعلامي ، حيث أن صحافة المواطن اليوم واقع لا يمكن تجاهله أو تجاوزه ، وقد ساعدها في ذلك التضييق على حرية الصحافة في أن يكون لها كل هذا الحيز في المشهد الإعلامي.

ورغم كل المميزات التي تتسم بها صحافة المواطن إلا أنه في المقابل يشوبها العديد من العيوب والسلبيات ، يتمثل أبرزها في عدم الالتزام بالقواعد المهنية أو باللوائح والقوانين ، فليس هناك ضابط ولا متحكم فيما يكتبه الشخص سوى ضميره وأخلاقه وأمانته ، إضافة إلى أن صحافة المواطن يشوبها خلط الرأي الشخصي بالخبر وصعوبة فصل الحدث عن تعليق من نشره وتوجهه إزاءه من جهة ، وخلط المضمون بالمواد الإعلانية من جهة أخرى ⁶⁴ ، وكذلك كثيرا ما تقتقر هذه الصحافة إلى الجودة والحرفية ، وتتحول أحيانا إلى سلاح خطير في يد البعض ، خاصة وأنها يمكن أن تستخدم في توصيل الرسالة المستهدفة إلى العالم أجمع .

ويؤكد البعض على إتاحة المعلومات للجميع عبر صحافة المواطن ، إلا أنه هناك من يشكك في صحة هذه المقولة ؛ إذ أن بعض المواد المنشورة عبر صحافة المواطن تكون غير متاحة للجميع بالفعل ، ويتم نشرها في مجموعات مغلقة ، وبعضها يعيد نشر معلومات وأخبار تم بثها من قبل ، كما تقوم مؤسسات أو جهات بعينها باستخدام هذا النوع من الصحافة في تزييف الحقائق والتلاعب بالصور ونقل أحداث على أنها وقعت في أماكن رغم وقوعها في أماكن أخرى ، خاصة وأن هذه النوعية من الصحافة قد سمحت بعدم الكشف عن الهوية ووضع تعليقات وأراء مجهولة المصدر ، وهو ما يجعلها قد تحمل معلومات غير

صحافة المواطن : من حادثة المصطح إلى سرعة التأثير

دقيقة وبها تضارب أحيانا ، ومن زاوية أخرى فإنه يشوبها وجود قطاع كبير من الجمهور لا يتقن كيفية التعامل مع هذا النوع من الصحافة ، بالإضافة إلى اتسامها في بعض الأحيان بالتحيز والحماسة والسطحية وانتقاء الموضوعية في نشر الموضوعات ، ويؤكد البعض أن العديد من المواطنين المساهمين في هذه النوعية الجديدة من الصحافة لا يرون أنفسهم محترفين ، وبالتالي يعتقدون أنهم ليس عليهم الإلتزام بأخلاقيات وتشريعات الإعلام ، خاصة وأنه لا يملك مساءلة أياً منهم عما نشره ، بما يشير إلى إنتشار العديد من المضامين المقتدة للصدق والموضوعية والنزاهة والدقة عبر مواقع صحافة المواطن⁶⁵.

وبالإضافة إلى ما سبق ذكره ، فإنه كثيراً ما تغلب على مضمون صحافة المواطن بأشكالها المتباينة الذاتية والنبذة الخطابية وشخصنة المضمون وفقاً لاتجاهات المستخدم وميوله ، وهو ما يفقدها في بعض الأحيان حالتها العامة ويجعلها تعبيراً ذاتياً عن قناعات الشخص نفسه ، وهو أمر تظهر خطورته في حالة تناول الشؤون العامة ومناقشتها مع الآخرين ، حيث تسيطر وجهة نظر الشخص على توجيه النقاش ، مما يقلل من حيز التنوع المقدم⁶⁶.

ورغم أن صحافة المواطن أصبحت منصة للاتصالات بدلاً من كونها مزود محتوى إلا أنها في الوقت نفسه أداة للتواصل العام بما يجعلها عرضة لاختراق الخصوصية من قبل العديد من الأشخاص والمؤسسات ، خاصة من قبل بعض الشركات ومنتجاتي التطبيقات ومقدمي الإعلانات بشكل عام ، لذا يجب على مطوري الشبكات الاجتماعية الأخذ في الاعتبار العلاقة بين الطرفين أي المستخدمين والمعلنين ؛ حفاظاً على العلاقات التعاونية الجيدة وحتى لا تحدث نتائج عكسية غير مرغوبة. وبالرغم من أن صحافة المواطن تتيح مميزات هائلة لمستخدميها - كما أشرنا سالفاً - إلا أن المسؤولين عن العديد منها يسمحون لجهات خارجية سواء شركات أو معلنين بالاطلاع على بيانات المستخدم في حال موافقته على إستخدامه تطبيق معين ، أي أن قضية الخصوصية أصبحت بالغة الخطورة في الوقت الراهن ، وهي القضية التي لم تثار فقط بسبب صحافة المواطن بل إنها ظهرت بنشأة الإنترنت وظهور الهاتف المحمول⁶⁷ ، إضافة إلى أن ظهور الاثنين معاً أدى إلى ما يعرف

صحافة المواطن : من حادثة المصطلح إلى سرعة التأثير

بإدماج الإنترنت وخاصة صحافة المواطن وعلى رأسها شبكات التواصل الاجتماعي ، بما قد يؤدي إلى انعزال الشخص عن العالم الحقيقي والانغماس في العالم الافتراضي ، مما يعمل على انخفاض درجة تقديره لذاته ، ويؤثر على بناء الشخصية خاصة لدى الشباب ، ويجعل الشخص يشعر بالتوتر والانزعاج في حالة عدم استخدامه الشبكة ، كما قد يسهم الإفراط في استخدام المواقع الاجتماعية عامة في تحقيق العزلة والفردية وانهايار البناء الاجتماعي في ضوء الانسحاب من دائرة العلاقات الاجتماعية الواقعية وتعميق الشعور بالوحدة⁶⁸.

وثمة رؤية ناقدة لأدوار صحافة المواطن ، تستند على عدة أبعاد منها : البعد الاقتصادي ، حيث تثير المضامين التي ينتجها الهواة مخاوف المعلنين (من عرض إعلاناتهم إلى جانب مضامين مقرصنة أو إباحية أو عنصرية أو تتضمن قذفاً أو تشهيراً ... إلخ) كما أن تزايدها يؤدي إلى ارتفاع التكاليف المرتبطة بتخزينها وتوزيعها ، والبعد الثاني هو البعد القانوني ، حيث يثير الاعتماد على هذه النوعية من الصحافة قضايا متعلقة بحقوق التأليف والملكية ، والحق في الخصوصية وشروط الاستخدام .. إلخ ، ومدى التزامها بالقواعد والقوانين ، فضلاً عما قد تتسبب فيه من خسائر مالية ومعنوية في حال انتهاكها لهذه القواعد . كما تنتقد صحافة المواطن زاوية أخرى افتقارها للتعددية وغلبة النقل من بعضها البعض ، واعتمادها المبالغ فيه على وسائل الإعلام ، مما يقلل من التنوع في الآراء ووجهات النظر ، وكثرة موضوعاتها السطحية ، وكذلك افتقار مضامينها للمصداقية ، والدقة ، ولتعرضها للآخرين بالتشهير والقذف ، ولاتصافها بالتحيز ، ولعدم تبنيها لآليات موضوعية سواء في غرابة المضامين أو انتقاء المعلومات والحقائق أو في التحقق من مصداقية المعلومات وسلامة أسلوبها ، وتقديمها لعروض مادية لبعض المتعاونين معها في مقابل التصويت لمضامين وشخصيات معينة دون سواها⁶⁹.

ملخص البحث :

ظهرت صحافة المواطن وتطورات سريعاً بفضل الأدوات الجديدة للويب 2 من جانب وبفضل الجمهور الذي تعتمد عليه بالأساس من جانب آخر ، وباتت شرائح عديدة من الجمهور تعتمد عليها بشكل رئيس يومياً على مستوى العالم ، ويكفي في هذا السياق أن

صحافة المواطن : من حادثة المصطلح إلى سرعة التأثير

نذكر تصنيف موقع Alexa لأعلى 500 موقع على شبكة الإنترنت وفقاً لعدد المستخدمين أو الزائرين ، حيث يتبين أن صحافة المواطن تحتل جزءاً كبيراً في مقدمة هذه المواقع ، فنجد أن موقع Facebook يأتي في المرتبة الثانية بعد محرك البحث الشهير Google ، يليه في الترتيب الثالث موقع Youtube ، كما يحتل المرتبة السابعة موقع Wikipedia ، بينما يظهر موقع Twitter في الترتيب العاشر ؛ بما لا يدع مجالاً للشك في خطورة هذه الوسيلة الجديدة للتواصل بين البشر حول العالم .

فعلى الرغم أن محتوى صحافة المواطن قد تفتقر للجودة والمصداقية والدقة والموضوعية وتتسم أحياناً بالسطحية في تناول ، إلا أنها في ازدهار واضح وتأثير سريع مما يجعلها باستمرار في منافسة مع الإعلام التقليدي ، خاصة في ظل تزايد الإقبال عليها ، وتحول أغلب الأفراد إلى جمهور نشط باستمرار عبر الهاتف المحمول الذي أتاح الإنترنت بشكل دائم للمستخدمين . وفي حقيقة الأمر نجد أن ظهور صحافة المواطن عمل كمحفز للشفافية والابتكار والتعبير بحرية والعمل الجماعي ووفر الديمقراطية الحقيقية وأدى إلى إمكانية الوصول والتفاعلية والحرية والسرعة في التواصل ، بل وحول السلطة من المنتجين للمستخدمين ، وفي ظل وجودها لم تصبح المعلومات حكراً على أحد ولأيمكن التحكم فيها من قبل طرف واحد وجعلها حصرية له ، فقد أصبح المواطن العادي من حقه التعبير عن نفسه للمرة الأولى بشكل حقيقي وفعال ، حتى أن صحافة المواطن أصبحت قوية وثرية بمشاركة مستخدميها في علاقة تبادلية بين الطرفين ، حيث يعتمد كلاهما على الآخر بشكل رئيس .

ومن خلال هذا البحث تم طرح عرضاً ملخصاً لظاهرة صحافة المواطن ، التي تعد واحدة من الظواهر الجديدة التي طرحت نفسها وبقوة على الساحة الإعلامية ، حتى بات يتم وصفها من قبل بعض الباحثين بأنها واحدة من أبرز أشكال الصحافة الشعبية ، وفي ضوء ما تم استعراضه حول هذه النوعية الجديدة من الصحافة يمكننا استخلاص ما يلي :

- إن صحافة المواطن واحدة من أهم الظواهر الحديثة ، حيث أن التداول عبرها أصبح ضخماً في فترة زمنية وجيزة ، إضافة إلى أنه مازال في ازدياد واضح، خاصة في ظل

صحافة المواطن : من حادثة المصطح إلى سرعة التأثير

قدرة الجمهور على توظيف أدوات الصحافة والإعلام بسهولة ويسر ، وبشكل خاص عبر الهاتف المحمول الذي أصبح بمثابة أداة رئيسية يتم التواصل عبر صحافة المواطن من خلالها .

- يمكن تعريف صحافة المواطن بأنها تلك المحتويات أو المضامين التي ينتجها الجمهور سواء مكتوبة أو مرئية أو مسموعة ، أو يعلق عليها بالمشاركة مع الآخرين ، وكذلك المناقشات التي تدور بين الأفراد حول حدث أو قضية ما بشكل علني عبر أحد أشكال صحافة المواطن.
- رغم تقسيم بعض الباحثين صحافة المواطن إلى مستقلة وغير مستقلة ، إلا أن الغالبية العظمى من الباحثين يروون أن صحافة المواطن هي تلك الأشكال المستقلة تماماً والتي تتيح حرية النشر والمشاركة بشكل كامل للجمهور ، والتي تشمل بشكل أساسي : مواقع الشبكات الاجتماعية والمدونات والمنتديات ومواقع مشاركة الصور ومواقع مشاركة الفيديو أو الفيديو التشاركي ومواقع الويكي
- يتضح وجود أدوار مهمة لصحافة المواطن بشكل عام من حيث سرعة تأثيرها على مسار بعض الأحداث على المستويات المحلية والعالمية كافة ، كما لها أدوار خاصة بالانفراد في تغطية بعض الأحداث أو بعض الجوانب والزوايا من الأحداث التي تجعلها متميزة بالمقارنة مع وسائل الإعلام التقليدية ، حتى أصبح هناك تأثير واضح لصحافة المواطن على صناعة الإعلام المؤسسي ، وهو ما وصفه البعض بالمنافسة مع والوسائل الرسمية والخاصة .
- تتسم صحافة المواطن بالعديد من المميزات التي يأتي على رأسها التفاعلية والاستمرارية والحرية والسرعة المتزايدة والتعددية والمرونة وكسر احتكار المعلومات واتساع دائرة نشر المعلومة ، كما تتميز صحافة المواطن ببعض مزايا النشر الإلكتروني بشكل عام ومن أبرزها سهولة البحث عن الموضوعات السابقة وسهولة الحذف والإضافة أو التعديل ، والاطلاع على المعلومات بشكل فوري ومعرفة الأحداث فور وقوعها ، إضافة إلى نشر

صحافة المواطن : من حادثة المصطح إلى سرعة التأثير

- كميات ضخمة من المحتوى يصفها البعض بالانفجار المعلوماتي ، مع التحديث المستمر للمضمون والنشر على نطاق عالمي
- تبين أن صحافة المواطن قد حولت هيمنة الإعلام التقليدي إلى صعوبة السيطرة على الجماهير ، بل وطرحت أجندة قضايا جديدة ، وقامت بتعزيز العمل الاجتماعي عن طريق زيادة فرص المشاركة وتبادل الأفكار والمعلومات بين المواطنين ، خاصة في ظل تميزها بالشفافية والانفتاح في تغطية الأحداث ونشر المعلومات .
 - إلا أن كل الإيجابيات التي طرحها الباحثين حول صحافة المواطن ، فإن لها سلبيات عديدة ومازالت محل نقاش ، نجد في مقدمتها اختراق الخصوصية ، وعدم الإلتزام بالقواعد المهنية وعدم احترام اللوائح والقوانين من قبل البعض ، وإمكانية إخفاء الهوية بما يسمح بوضع مضامين إباحية وعنصرية أو محتويات تتضمن قذفاً أو تشهيراً ، كما يرى البعض أن صحافة المواطن قد تفتقر للمصداقية والدقة والموضوعية أحياناً ، كما يمكن أن تتصف بالسطحية والتحيز وشخصنة الموضوعات العامة بما قد يخلق التعصب لرأي أو اتجاه معين من قبل بعض الفئات ، بذلك وجدت وسائل الإعلام نفسها مطالبة بالتعاون مع الصحفي المواطن من باب الاندماج والتكامل بين الإعلام التقليدي والإعلام الجديد .
 - واليوم يتحدثون في أمريكا وكندا عن " صحافة الطبقات " ، وهي تفاعل الصحفي المهني مع المشاهدين وتعاونهم مع الصحفي المواطن ، مما يدعى إلى الحديث عما سمي بـ "الأخلاقيات المندمجة " حيث يعتمدون على تفعيل دور صحافة الطبقات ، وتحديد أدوار الصحفيين في مدنا بالمعلومة بمشاركة الصحفي المواطن .

هوامش البحث

- 1- شريف درويش اللبان ، مدخلات فى الإعلام البديل والنشر الإلكتروني على الأنترنت ، القاهرة ، دار العالم العربي ، سلسلة اتجاهات حديثة فى الإعلام 2011،ص59.
- 2-Thomson, Helen, Wikis, Blogs& Web 2.0 technology, Theity of University of Melb0rn, V.1-21/05/08,p.1, Available at:www.unimelb.edu.au/copyright03 8344 6647.
- 3- شريف درويش اللبان ، حرية التعبير والرقابة فى الوسائل الإعلامية الجديدة - دراسة تحليلية مقارنة للتشريعات المنظمة للأنترنت فى الويات المتحدة الأمريكية والدول العربية ، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام ، المجلد الثالث ، العدد الأول ، جامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، مركز بحوث الرأي العام ، يناير / مارس 2002 ، ص132.
- 4- Bruns,Axel,From reader to writer ; citizen journalism as news produsage,In Hunsinger , Jeremy,Klastrup,Lisbeth, & Allen, Matthew (Eds) Internet Research Handbook. Springer Dordrecht,2010,pp.119-134,p4.
- 5- Bruns, Axel, Ad Hoc Lnnovation by Users of Social Networks: The Case Of Twitter , Paper Presented at the Challenge Sociol Innovation conference, Vienna, 19 Sep.2011,p.1. Available at : <http://snurb/info/files%20Innovation%20Oby%20users%20of%20Networks>
- 6- Hughes, Wally , citizen journalism Historical Roots and Contemporary Challenges Experience/ Thesis Projects. 2011,p20. Available athttp://digitalcommons.wku.edu/stu_hon_theses/305.
- 7- السيد بخيت، أدوار مستخدمى المواقع الإلكترونية فى صناعة المضامين الإعلامية ، دراسة فى المفاهيم وبيئة العمل ، جامعة القاهرة كلية الإعلام ، المجلة المصرية لبحوث

الرأي العام ، المجلد التاسع ، العدد الثاني ، يوليو - ديسمبر 2008 ، ص1- ص76- ص 8-9.

8- 7things you should know about Citizen Journalism, available at; www.educause.edu/eli, November 2007,p.1

9- جمال الزرن ، صحافة المواطن : المتلقي عندما يصبح مرسلا ، تونس ، المجلة التونسية لعلوم الاتصال ، العددان 15- 52 ، 2009 ، ص1 - ص2- ص14.

10- Rogers, Tony, What is ; citizen journalism ? about . com Guide, Available at; <http://journalism.about.com>.

11 - حسنين شفيق ، سيكولوجية الإعلام الجديد ، القاهرة ، دار فكر وفن الطباعة والنشر والتوزيع ، 2013، ص129- ص134.

12- حسام إلهامي ، أحمد سمير ، مها عبد الحميد ، مناهج البحث في الإعلام الجديد، القاهرة ، الوابل الصيب للإنتاج والتوزيع والنشر ، 2013 ، ص47- ص96.

13- السيد بخيت ، مرجع سابق ، ص3- ص6.

14- جمعة محمد عبدالله ، اعتماد الشباب العراقي على وسائل الإعلام الجديدة في متابعة الأحداث الجارية في العراق ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية 2011، ص62 - ص64.

15- السيد بخيت ، مرجع سابق ، ص20- ص21.

16- على محمد مثنى ، دور مواقع الشبكات الاجتماعية في المشاركة السياسية للشباب اليمنى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، قسم العلاقات العامة والإعلان ، 2013، ص42- ص43.

17- السيد بخيت ، مرجع سابق ، ص4.

18- دون تابسكوت ، جيل الأنترنت - كيف يغير الأنترنت عالمنا ، ترجمة :حسام بيومي ، القاهرة ، كلمات عربية للترجمة والنشر ، 2011 ، ط1 ، ص89 - ص90.

19- Bruns, Axel, Ad Hoc Lnnovation by Users of Social Networks:

Op .cit . Pp 1-2.

20- على محمد مثنى ، مرجع سابق ، ص40.

21- نرمين زكريا ، الأثار النفسية والاجتماعية لاستخدام الشباب المصري لمواقع الشبكات الاجتماعية - دراسة على موقع Face Book ، المؤتمر العلمي الأول " الأسرة والإعلام وتحديات العصر " ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، فبراير 2009 ، ص935-ص1036- ص 956.

22- شريف درويش اللبان ، مدخلات فى الإعلام البديل والنشر الإلكتروني على الأنترنت، مرجع سابق ، ص86.

23-Hughes, Wally, Op.Cit .P.6.

24- إنجي محمد ، العلاقة بين التعرض للمدونات وإدراك الشباب المصري لقضايا حقوق الإنسان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الإعلام، قسم الصحافة ، 2011، ص46- ص148.

25- نرمين زكريا ، مرجع سابق ، ص935.

26- HHS center for New Media ,HHS Facebook Guidance, August8 , 2011 Available at; <http://newmedia.hhs.gov/tools/facebook.html>.

27- دون تابسكوت ، مرجع سابق ، ص77.

28 - على محمد مثنى ، مرجع سابق ، ص51.

29- Bruns, Axel, Ad Hoc Lnnovation by Users of Social Networks ;

4Op.Cit .P.

30- محمود علم الدين ، الصحافة الإلكترونية ، القاهرة ، الحرية للطبع والنشر والتوزيع ، 2008 ، ص 143.

31- فتحي شمس الدين ، شبكات التواصل الاجتماعي والتحول الديمقراطي فى مصر ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، 2013، ص251-ص255.

صحافة المواطن : من حداثة المصطلح إلى سرعة التأثير

- 32- رفعت محمد البدرى ، مرجع سابق ، ص 972.
- 33- فاطمة الزهراء عبد الفتاح ، العلاقة بين المدونات الإلكترونية والمشاركة السياسية فى مصر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، قسم صحافة ، 2010، ص 38.
- 34- جمال الزرن ، "صحافة المواطن " : المتلقي بوصفه مرسلا ، المجلة التونسية لعلوم الإعلام والاتصال ، العدد 51-52، 2009.
- 35- نور سلمان " صحافة المواطن " : تأثير محدود على تغطية الإعلام التقليدي للصراعات عبر العالم ، صحيفة الوطن الإماراتية 10 أبريل 2016 . ([http://alwatnnewspaper .ae](http://alwatnnewspaper.ae)).
- 36- على محمد مثنى ، مرجع سابق ، ص - 43.
- 37- هانى نادى عبد المقصود " اتجاهات الشباب المصري نحو المشاركة فى إنتاج المضمون فى صحافة الشبكات " رسالة ماجستير ، إعلام تربوي ، كلية التربية جامعة المنيا ([www. Minia edu.eg](http://www.Minia.edu.eg)).
- 38- جمعة محمد عبدالله ، مرجع سابق ، ص 56- ص 58.
- 39- هشام عطية عبد المقصود، دراسة لخطاب المدونات العربية: التعبيرات السياسية والاجتماعية لشبكة الانترنت، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 2009، ص 4- ص 7.
- 40- شريف درويش اللبان ، مدخلات فى الإعلام البديل والنشر الإلكتروني على الأنترنت، مرجع سابق ، ص 26.
- 41- محمد عبد الحميد ، الاتصال والإعلام على شبكة الانترنت ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط1، 2007.
- 42- شريف درويش اللبان ، مدخلات فى الإعلام البديل والنشر الإلكتروني على الأنترنت، مرجع سابق ، ص 29.
- 43- Web Forum Feb
[http://techterms .com/definition/web_ forum](http://techterms.com/definition/web_forum)

- 44 - فاطمة شعبان ، هل تقدم منتديات الأطفال علاقات اجتماعية افتراضية للعلاقات الحقيقية؟، ورقة استطلاعية ، المؤتمر العلمي الأول " الأسرة والإعلام وتحديات العصر " ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، فبراير 2009، ص1037- ص 1108- ص 1052 .
- 45- مها عبد الحميد ، الإعلام الجديد والإعلام القديم ، من يوجه الدفة الجمهور أم المؤسسات الإعلامية؟ مواقع الفيديو التشاركي نموذجا ، المجلة الاجتماعية القومية ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، الطبعة الأولى ، يناير 2011، ص 91 - ص98- ص127.

46- Mueller, Bryan. Participatory culture on youtube; a case study of the multichannel network Machinima, MEDIA@ LSE Department of the MSc in Media . Communication and Development, August2013, p.10.

47- Mueller , Bryan , Op. Cit.p.23.

- 48- مها عبد المجيد ، المتمعات الافتراضية على شبكة الانترنت ، ص100- ص106 .
- 49 - محمود على الدين ، مرجع سابق ، ص 225 - ص257.
- 50 - رفعت محمد البدرى ، مرجع سابق ، ص973.
- 51 - محمود على الدين ، مرجع سابق ، ص 81 - ص82.
- 52 - جمعة محمد عبدالله ، مرجع سابق ، ص36- ص64.
- 53 - دون تايسكوت ، مرجع سابق ، ص78- ص 79 .

54- Bruns, Axel, Ad Hoc Lnnovation by Users of Social Networks:

Op .cit . Pp 6-10

55- فتحى شمس الدين ، مرجع سابق ، ص64 - 76

صحافة المواطن : من حداثة المصطلح إلى سرعة التأثير

- 56- عمرو أسعد ، العلاقة بين استخدام الشباب المصري لمواقع الشبكات الاجتماعية وقيمهم المجتمعية - دراسة على موقعي اليوتيوب ، والفيس بوك ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، قسم الإذاعة والتلفزيون ، 2011، ص107 - ص108.
- 57- ليلي أحمد جرار ، الفيسبوك والشباب العربي ، الأردن ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، 2012، ص41- ص42.
- 58- على محمد مثنى ، مرجع سابق ، ص51.
- 59 - شريف درويش اللبان ، مدخلات فى الإعلام البديل والنشر الإلكتروني على الأنترنت، مرجع سابق ، ص29.
- 60 - هشام عطية عبد المقصود ، مرجع سابق ، ص83- ص88.
- 61- 7things you should know about Citizen Journalism, Op.Cit. p.2.
- 62- السيد بخيث ، مرجع سابق ، ص19 - ص20..
- 63- دون تايسكوت ، مرجع سابق ، ص111 .
- 64 - فتحى شمس الدين ، مرجع سابق ، ص75 .
- 65 - عبد الصبور فاضل ، المدونات المصرية على شبكة الأنترنت - دراسة تحليلية وميدانية لعينة من مدونات موقع " اتحاد المدونون العرب / مكتوب " ، جامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام ، المجلد التاسع ، العدد الثاني ، يولييه- ديسمبر 2008، ص177- ص242- ص182.
- 66- على محمد مثنى ، مرجع سابق ، ص43.
- 67- دون تابسكوت ، جيل الأنترنت ، كيف يغير جيل الأنترنت عالمنا ، ترجمة :حسام بيومى ، القاهرة ، كلمات عربية للنشر ، 2011، ط1، ص98 - ص90
- 68 - خالد غسان المقدادي، ثورة الشبكات الاجتماعية ، الأردن ، عمان ، دار النفايس ، 2013، ص35 .
- 69 - هشام عطية عبد المقصود ، مرجع سابق ، ص83- ص88 .